مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

DOI: 10.54240/2318-012-003-015

تداعيات السياسة الإستعمارية على الوضع المعيشي للجزائريين من خلال جريدة النجاح القسنطينية (1924-1934)

The repercussions of the colonial policy on the living situation of Algerians through the Constantine An-Najah newspaper (1924-1934)

اسم ولقب المؤلف المرسل: سبيحي عائشة- sbihi aicha صص267- 284
الدرجة والعنوان المهني: أستاذة محاضرة أ- المركز الجامعي مرسلي عبد الله- تيبازة- الجزائر.
البريد الإلكتروني: sbihiaicha1@gmail.com

تاريخ استقبال المقال: 2022/06/07.. تاريخ المراجعة: 2022/07/15.. تاريخ القبول: 2022/11/05

الملخص: تعالج هذه الدراسة الاهتمام الإعلامي لجريدة النجاح بالظروف المعيشية للأهالي الجزائريين خلال الفترة ما بين سنتي 1924-1934، التي تميزت بالكارثية من غلاء المعيشة وانتشار البطالة، والمجاعة والفقر المدقع، وانتشار الأمراض، ولم تتوان في انتقاد التجار المستوطنين والرأسماليين الكبار المحتكرين للإقتصاد الجزائري على استغلالهم الفاحش للجزائريين عن طريق الإحتكار والمضاربة بالمواد الغذائية الإستهلاكية، وحملت الجريدة فرنسا مسؤولية معاناة الجزائريين خلال هذه الفترة من خلال إدارة ظهرها لهم، وانحيازها المفضوح للمستوطنين الأوروبيين، ودعمهم بكل الإمتيازات الضرورية لتكريس هيمنتهم على ثروات الشعب الجزائري واستعباده. وبالمقابل دعت الجزائريين إلى التعاون والتكافل فيما بينهم للاستثمار في المشاريع الفلاحية والتجارية، والتضامن فيما بينهم لمحاربة الفقر والأمراض عن طريق تفعيل عمل الجمعيات الخيرية، وتشجيع تعليم الأطفال حتى لا يقعون فريسة لاستغلال التجار والرأسماليين المستوطنين.

الكلمات المفتاحية: جريدة النجاح، المجتمع الجزائري، المستوطنون، السياسة الإستعمارية، الأزمة الإقتصادية العالمية (1929)، المجاعة، البطالة، الفقر، الصحة، التعليم، الأطفال.

Abstract: *This study deals with the media interest of Al-Najah newspaper in the living conditions of the Algerian people during the period (1924-1934), which was characterized by the catastrophic high cost of living and the spread of unemployment,*

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

famine, extreme poverty and the spread of diseases among them. The obscenity of the Algerians through monopoly and speculation in consumer foodstuffs, and the newspaper held France responsible for the suffering of the Algerians during this period by turning its back on them, and its apparent bias towards the European settlers and supporting them with all the necessary privileges to establish their dominance over the wealth of the Algerian people and their enslavement. On the other hand, she called on Algerians to cooperate and cooperate with each other to invest in agricultural and commercial projects, and to unite among themselves to fight poverty and diseases by activating the work of charitable societies, and encouraging the education of children so that they do not fall prey to the exploitation of merchants and settler capitalists.

Keywords: Al -Najah newspaper, Algerian society, the settlers, colonial policy, The global economic crisis of 1929, the famine, The unemployment, the poverty, the health, the education, the children.

مقدمة: تمثل جريدة النجاح الجزائرية لصاحبها عبد الحفيظ الهاشمي، والصادرة بمدينة قسنطينة خلال فترة 1919-1956؛ مادة تاريخية مصدرية هامة، يمكن توظيفها في إثراء كتابة تاريخ الجزائر المعاصر عامة؛ والتاريخ الاجتماعي خاصة، سيما وأنها- الجريدة- تعد أطول الجرائد العربية الجزائرية عمرا، بحيث ظلت تصدر طيلة الفترة المذكورة أنفا، دون أن يطالها التعطيل، ويعزى ذلك إلى خطها الفكري والإعلامي المهادن للإستعمار، مما مكنها من مواكبة مختلف الأحداث المحلية والدولية، كما أظهرت اهتماما منقطع النظير بأوضاع الجزائريين العامة، بخاصة المتعلقة بالظروف المعيشية المأساوية التي مروا بها خلال عشرية 1924-1934 في ظل السياسة الإستعمارية المفروضة عليهم، وما تميزت به من جور وحيف وسلب لحقوقهم من جهة، وتدعيم منقطع النظير للمستوطنين الأوروبيين في اغتصاب ثروة الشعب الجزائري واستغلاله الفاحش في شتى مجالات الحياة من جهة أخرى.

تتمحور الإشكالية الرئيسة للمقال حول مدى موضوعية جريدة النجاح في تصوير الظروف المعيشية المأساوية للأهالي الجزائريين خلال هذه الفترة، وتندرج ضمن الإشكالية المحورية التساؤلات الآتية: ما هو موقف جريدة النجاح من هذه الظروف؟ ما علاقة هذه الأوضاع بسياسة فرنسا الإستعمارية، وخلفيات ذلك؟ وما هي نظرتها لطبيعة علاقة المستوطنين بالأهالي الجزائريين؟ وما هي الحلول التي اقترحتها لتحسين ظروف الجزائريين الاجتماعية؟

منهج الدراسة: سيتم الاعتماد أساسا في إنجاز هذه الدراسة على أعداد جريدة النجاح الصادرة خلال فترة 1924-1934، المتوفرة في شكل ميكروفيلم، وقرص مضغوط بالمكتبة

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الوطنية بالعاصمة، وذلك من خلال القيام بعملية المسح، وتوظيف منهج تحليل مضمون المقالات، وغيرها من القوالب الصحفية المعالجة لهذا الموضوع، مع الاستشهاد بمقتطفات من المقالات كمستندات علمية موضوعية للتدليل على موقف الجريدة.

1- التعريف بجريدة النجاح: تعد النجاح من أبرز الصحف العربية الجزائرية، وهي جريدة إخبارية أسسها الشيخ عبد الحفيظ بن الهاشمي[1] بمدينة قسنطينة في 11 أوت 1919[2]، حملت شعار: "جريدة حرة أسبوعية مباحثها العلم والتهذيب والأدب والسياسة"[3]، صدرت في باديء الأمر بصفة أسبوعية ونصف أسبوعية[4]، ثم تحولت إلى جريدة يومية ابتداء من سنة 1930[5]، وكثيرا ما كانت الجريدة تؤكد على أهداف رسالتها الإعلامية، والتي حددتها في "نشر الفضيلة، والحث على جمع الكلمة، والتحلي بالأخلاق الكريمة، والدعوة إلى الحق الذي هو أحق أن يتبّع؛ فخدمت المسائل الدينية، وخاضت في ميدان السياسة التي تعود على أبناء الشعب بالنفع"[6]، وأنها تسعى دائما إلى إسعاد "الأمة الإسلامية الجزائرية، وتحقيق ما تصبو إليه من رقي وحقوق ضمن ما بها من قومية تكفلها العربية ويحميها الإسلام الحنيف، ورفاهية العالم الإسلامي. سياستنا هي سياسة وئام ووفاق ودفاع"[7].

كما أكدت النجاح على تبنيها للقضايا الوطنية رغم تذمر الإدارة الاستعمارية من هذا الاهتمام، واعتبارها خطا أحمر لا ينبغي تجاوزه للحيلولة دون تأجيج الوعي الوطني لدى الجزائريين، وقد عبرت الجريدة عن هذا الموقف بقولها: "... كل ذلك لا يمنعنا أن نقف موقفا صريحا لا غبار عليه تجاه كل المسائل السياسية والاجتماعية التي تهم وطننا هذا أو

1- ولد بطولقة عام 1895، حفظ القرآن ودرس بزاوية أسلافه بنفس المنطقة،ثم واصل تعليمه بجامع الزيتونة سنة 1911، عاد إلى الجزائر سنة 1919،و اهتم بالعمل الصحفي داعيا من خلاله إلى إصلاح أحوال المجتمع الجزائري في ظل سياسة المسخ الاستعمارية المستهدفة له،توفي يوم 11 أوت 1973.محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954،دار الغرب الإسلامي،بيروت،2007،ص428.

2- عبد الحفيظ الهاشمي،"دخول النجاح في عامه الثالث عشر"،النجاح، العدد 1199، 1931/08/23، ص1.

3- أنظر على سبيل المثال العدد 28،1923/09/127، ص1.

4- محمد ناصر، المرجع نفسه، ص82.

5- عبد الحفيظ الهاشمي، "النجاح يتقدم للشعب بأول عدد من عهده اليومي"، النجاح، العدد 831، 1930/1/4، ص1.

6- النجاح، "النجاح في عامه الثالث عشر"، النجاح، العدد 1199،(1931/08/30)،ص1

7- النجاح، العدد 1473، 1933/08/11، ص1، نقلا عن: محمد يعيش، كبرى اهتمامات جريدة النجاح القسنطينية (1919-1956)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2002، ص99.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

يهم أبناء الوطن الاطلاع عليه... ونحن من جهة الحكومة تطالب بالحقوق لأمتنا المسكينة، لا نريدها حقوقا ناقصة، ولا نريدها حقوقا بتراء، بل نريدها حقوقا كاملة..."[1].

ضمت الجريدة أقلاما إعلامية نيرة أسهمت بفعالية في إكسابها صدى واسعا محليا وعربيا، نذكر منها على سبيل المثال- لا الحصر- عبد الحفيظ الهاشمي مؤسس الجريدة وصاحب امتيازها، إسماعيل مامي رئيس تحرير الجريدة، مولود بن الصديق الحافظي الأزهري، الشاعر محمد الصالح خبشاش، والعربي التبسي، كما ساهم الشيخ عبد الحميد بن باديس بالكتابة فيها خلال المرحلة الأولى من ظهورها[2].

اعتبرت النجاح من أحسن الصحف الأهلية الجزائرية الناطقة باللغة العربية من حيث الإخراج الشكلي، وثراء المادة الإعلامية وتنوعها، بحيث كانت حافلة بالأخبار السياسية والأحداث المختلفة التي كانت تشهدها الساحة الوطنية[3] والدولية، سيما المتعلقة بالأزمات الدولية التي مهدت لقيام الحرب العالمية الثانية[4]، وقضايا التحرر العربية، وعلى رأسها القضية الفلسطينية، التي تابعت مختلف تطوراتها بشكل مستفيض، وأبرزت مناصرتها لها[5].

هذا إضافة إلى المقالات الأدبية والتعليمية والتربوية والدينية والاجتماعية والثقافية[6]، كونها كانت تحوز مصادر إعلامية ومعلوماتية متنوعة، مثلتها بالدرجة الأولى الصحافة الكولونيالية بشقيها الرسمية والاستيطانية الصادرة بالجزائر، والصحافة الأوروبية كالبريطانية والفرنسية، وحتى الأمريكية، إضافة إلى الصحافة المصرية والعراقية والسورية والتونسية والمغربية[7].

1- النجاح، العدد1473، 1933/08/11، ص1، نقلا عن: محمد يعيش، المرجع السابق

2- نفسه،صص16-26.

3- محمد ناصر، المرجع نفسه، ص82.

4- أنظر على سبيل المثال: أعداد: 2331(1939/9/9)،2333(1939/9/14)،2335(1939/09/19)

5- لاستزادة في الموضوع، راجع: محفوظ تاونزة، قضايا المشرق العربي السياسية والتحررية في الصحافة العربية الجزائرية (1920-1956)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2012، صص112-402.

6- محمد ناصر،المرجع السابق، ص82.

7- للمزيد أنظر: تاونزة محفوظ،و عائشة سبيحي ،"صدى المقاومة الليبية في الصحافة العربية الجزائرية"،جريدة النجاح(1924-1931)"،مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة نواكشوط ،العدد36،(2019)،ص ص 249-251

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

استعانت النجاح بجهاز تلغراف والهاتف لرصد الأخبار وتتبع الأحداث[1]، ومراسلين خاصين بها في مختلف أرجاء البلاد وفي فرنسا[2] وتركيا، وفي بعض بلدان العالم العربي كمصر وتونس والمغرب[3]، وكان لها مكتبة خاصة بها ضمت العديد من الكتب التاريخية والعلمية والمعرفية[4]. وأصبحت عضوا في وكالة الأنباء العالمية (هافاس)، الأمر الذي مكنها من مواكبة الأحداث محليا ودوليا، وكسب عدد معتبر من القراء في مختلف أرجاء الوطن، ويتجلى ذلك من خلال عدد النسخ المسحوبة يوميا، التي قدرت بحوالي 5000 نسخة سنة 1930م[5]، حيث كانت توزع في المغرب وتونس وفي المشرق العربي كمصر، أين حظيت بسمعة إعلامية كبيرة في أوساط النخبة المثقفة، فنذكر في هذا الصدد ما كتبه أبو عبد الله (من تلامذة جامع القرويين) عن صدى النجاح بالمغرب قائلا: "... فجريدة النجاح هي جريدة العلماء والمفكرين والكتاب والشعراء، فإنها لا تبغي للعلم إلا انتشارا، وللأدب إلا رواجا وللفكرة استنارة، كل هذا يثبت لديك أيها القارىء الكريم من المباحث الراقية والمواضيع العالية والأفكار التي يطرقها كتابها الأحرار ورجالها الإعلامية؛ فهي جريدة الشعب الصادقة التي تخدم الأمة، و تحافظ على كيانها وشرفها، وتهدي إليها ما لذ وطاب من الفوائد الجمة..."[6].

وبسبب خطها الإعلامي "المهادن للإستعمار" تمكنت الجريدة من الاستمرار في الصدور طوال فترة ظهورها(1919-1956) دون أن تتعرض للمضايقة من قبل الإدارة الاستعمارية، عكس الصحف الوطنية التي كان عمرها قصيرا بسبب القمع الاستعماري المستهدف لها لانتقادها العلني للسياسة الإستعمارية[7].

لذلك كانت جريدة النجاح ذات أهمية بالغة بالنسبة للقراء الجزائريين في ظل احتكار الصحافة الكولونيالية للساحة الإعلامية بالجزائر، وما كانت تتميز به من تعتيم وتزييف

1- أنظر: النجاح، "أخبارنا التلغرافية"، النجاح، العدد831 (1930/1/4)، ص1.
2- أنظر:النجاح، " السياسة العامة لمراسل النجاح الخاص بباريس"، النجاح، العدد1473 (1933/08/11)، ص1
3- محفوظ تاونزة وعائشة سبيعي، المقال السابق، ص250
4- انظر النجاح، "مكتبة النجاح، قائمتها ترسل مجانا لمن يطلبها"، النجاح، العدد491، (1927/9/7) ص2
5- محمد ناصر، المرجع السابق، ص82
6- أبو عبد الله، "صدى النجاح اليومي في المغرب"، النجاح، العدد632، (1928/8/24)، ص2
7- محمد ناصر، المرجع السابق، ص ص31-47

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

للحقائق، وتشويه زعماء المقاومة الوطنية، وطمس المقومات الأساسية للشخصية الوطنية، مساهمة بذلك في تنوير الجزائريين وتوعيتهم، واستنهاض هممهم[1]، سيما وأنها أظهرت دفاعا مستميتا عن اللغة العربية[2] والدين الإسلامي[3] والمرأة المسلمة[4]، والطفولة الجزائرية[5] وتعليم الجزائريين[6]، كما أدت دورا هاما في محاربة الآفات الاجتماعية كالخمور وأضرارها[7]، وطرحت بطريقة أو بأخرى مختلف انشغالات الجزائريين، ومشاكلهم على الإدارة الاستعمارية لعلها تجد الحلول الناجعة لها[8]، وكان على رأسها الظروف المعيشية الضنكة التي مر بها الأهالي خلال فترة عشرينيات وثلاثينيات القرن 20م، فما مدى مصداقية النجاح في معالجة هذه الظروف؟ وما موقفها منها؟

2- السياسة الاستعمارية وتأزم الوضع المعيشي للأهالي الجزائريين من خلال جريدة النجاح (1924-1934):

2. 1- غلاء المعيشة: تعد سنة 1924 أشد السنوات قساوة من حيث ظروف المعيشة على الجزائريين الأهالي، من خلال معاناتهم من ارتفاع أسعار المواد الغذائية الضرورية، وعدم قدرتهم على شرائها، بسبب تأثير الأزمة الاقتصادية العالمية على أسعار الصرف للعملات الأجنبية، وعلى رأسها الفرنك الفرنسي الذي تهاوت قيمته، ما أدى إلى ارتفاع أسعار المواد الغذائية[9]، إضافة إلى الإحتكار والمضاربة من طرف التجار المعمرين، واستغلالهم الفاحش للجزائريين الأهالي، وفي هذا الصدد كتبت جريدة النجاح تحت عنوان: **"ما بالهم لا يقاومون، غلاء المعاش والمجاعة ضاربة أطنابها والأزمة شديدة"**، شهرت من خلاله بسلوك الغش للتجار في مجال صناعة الخبز بقولها: «... يصنع الخباز الخبز، ويبيعه للعموم ناقص الوزن ممزوجا بخليط غير صالح للغذاء، مما يجعل المرض يسري في البلاد، ودليله

1- محفوظ تاونزة ، المرجع السابق، ص ص71-93
2- عبد الحفيظ الهاشمي، "اللغة العربية عندنا"، النجاح، العدد1527، (1934/01/28)، ص1
3- عبد الحفيظ الهاشمي، "الإسلام لا تعمل فيه الأحلام"، النجاح، العدد110، (1923/05/11)، ص1
4- أنظر:محمد المهدي"تعليم الفتاة المسلمة بهذه البلاد"، أعداد:3791(1950/3/25)، 3792(1950/3/29)، 3793(1950/4/1)
5- انظر على سبيل المثال: عبد الحفيظ الهاشمي، "حافظوا على أبنائنا"، النجاح، العدد841، (1930/01/16)، ص1
6- انظر عبد الحفيظ الهاشمي، "توسيع نطاق التعليم الرسمي، أمر تدعو إليه الضرورة اليوم"، النجاح، العدد2000، (1937/6/4)، ص1.
7- عبد الحفيظ الهاشمي، "بلية الخمور تهلك الحرث والنسل "، النجاح، العدد852، (1930/1/29)، ص1.
8- انظر :النجاح، "الدفاع عن الأهالي"، النجاح، العدد1184، (1931/07/24)، ص1.
9- النجاح، العدد149 (1924/3/5)، ص1.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الخبز: حلوه سمرة وعليه من علامات الغش ما لا يحتاج إلى دليل يقع غش الخبز، وبالرغم من ذلك فإننا لا نرى معقدا عاملا لقمع وضرب الأيدي عن تلك الأفعال التي تمس الصحة العمومية، وتكسبها وبالا وخطورة. السميد أصبح القنطار منه يساوي 125 فرنكا فصاعدا، فأغلب الناس اليوم غير قادرين على شراء مؤونة شهرين أو ثلاثة أشهر، سيما أصحاب العائلات الكبيرة، ومنذ أن صعد القنطار إلى الدرجة المذكورة لم يسفل الكمية المحسوسة رغما عن شدة التجائنا إلى رجال الدولة واستنهاضهم إلى مصادرة هذا الأمر الذي يقضي إلى الفاقة العمومية بل إلى الهرج العام...»[1].

وفي مقال آخر بعنوان **"اشتداد أزمة غلاء المعاش"** نشرته النجاح خلال هذه السنة، بين من خلاله صاحبه أضرار الاحتكار وعلاقته المباشرة بارتفاع أسعار المواد المعاشية، وشجب المحتكرين المستوطنين تجار المواد الغذائية، أو انتهازهم ظروف الجفاف الذي أضر بالدرجة الأولى بمحصول الأهالي الجزائريين، بلجؤهم- المستوطنون التجار- إلى تخزين المواد الغذائية، ثم يخرجونها إلى السوق بعد ازدياد الطلب عليها، ومن ثمة يقومون برفع أسعارها[2].

وتحمل النجاح مرة أخرى من خلال مقال آخر لها بعنوان **"الأزمة المعاشية، غلاء السميد وإصرار أرباب الرحاوات على الزيادة في السعر"** أرباب مطاحن السميد مسؤولية تفاقم حالة الأهالي الجزائريين المعيشية بلجوئهم إلى الاحتكار والمضاربة، حيث أشارت لذلك بقولها: «...فقد أصبح أرباب الرحاوات فرحين لما تحكم الله به من هذه الظروف العسرة، فقد بادروا في هذا الأسبوع إلى الإضراب عن البيع، والسعر ناهز المائة وستين فرنكا لقنطار من السميد...، ويعللون أعمالهم هذه بنفاذ مستودعاتهم من الحبوب، وأنهم لا يملكون المقدار الكافي لتوزيعه على العموم إلا ما قل، وما هي إلا فرصة سنحت لأرباحهم التي لا يبالون في سبيلها عزل المواد، ولو يبلغ السيل الزبى فإنهم يذهبون لتبرير أعمالهم بفراغ مستودعاتهم من الحبوب، ولكنهم ليسوا بمصدقين فيما قالوا...»[3].

1- النجاح، العدد176(1924/09/26)، ص1.
2- النجاح، العدد148 (1924/2/29)، ص1.
3- النجاح، العدد167 (1924/7/25)، ص1.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ولم تتردد النجاح في تحذير الإدارة الاستعمارية من التداعيات الخطيرة لهذه الظروف المأساوية للأهالي الجزائريين لتجنب الكارثة الصحية البشرية على غرار كارثة سنة 1920 بالأغواط، داعية في الوقت نفسه إلى ضرورة التكفل بانشغالاتهم الاجتماعية: «...وبالجملة يجب السهر على مسألة خطيرة لا ينبغي السكوت عنها، وأن في عام 1920 بما وقع فيه من الموتى في ضواحي الأغواط بسبب الجوع لعبرة بمن اعتبر، فكيف الضعيف اليوم يقدر على تحمل أعباء معيشة عياله والسميد جاوز القنطار منه 160 فرنكا، والخبز بلغ الكيلو منه 1. 25 فرنكا، والأمر لا يزال في ارتفاع وتحرج»[1].

وترى النجاح أنه يتعين على الحكومة الفرنسية مواجهة هذه الظروف الصعبة التي تمر بها الجزائر خلال هذه الفترة ومعالجتها وفق الخطة التالية:

1- العمل على زيادة توريد الحبوب من الخارج حتى يسد الفراغ العظيم الذي تراه اليوم في عالم القوت ولو من أقصى البلدان الخارجية.

2- إسعاف الأمة بمنح القروض حتى ينقشع الهيجان العام الذي قد يتفاقم أمره في البلاد مستقبلا.

3- ضرورة قيام المعمرين بفتح مستودعاتهم من الحبوب المغلقة منذ مدة، وبهذا الموقف يتم قطع خطوة عظيمة في مقاومة المجاعة التي تهدد الجزائريين الأهالي في هذه الفترة.

4- عدم تحديد الأسعار بطريقة جبرية؛ فإن ذلك ما يزيد الطين بلة[2].

ولم تخف جريدة النجاح انتقاداتها للإدارة الإستعمارية على استمرارها في فرض المغارم على الأهالي العاجزين عن تسديد ديونهم، وعدم تفهمها لظروفهم المأسوية، والزجّ ببعضهم في السجون، حيث ذكرت في هذا الصدد قائلة: «...؛ فالديون المتخلدة في الذمم من السنة السالفة تستحكم بسببها حلقة أخرى تزيد في الضيق، ضرورة الزمن يقضي بقصور أصحاب الديون على دفع ما في ذممهم، أما الذين يتضررون في سن الخصب فلا تسأل عنهم في هذه السنة؛ فإنهم العاجزون القاصرون، والله هو المتولي الشؤون، ويفعل في عباده ما يشاء. بلغنا من البيضاء أن الضعف سائد بنواحي مسكيانة والبيضاء وباقي تلك الأصقاع،

1- عبد الحفيظ الهاشمي، "الأزمة المعاشية، غلاء السميد"، جريدة النجاح، العدد167 (1924/7/25)، ص 1

2- عبد الحفيظ الهاشمي، "الأزمة المعاشية، غلاء السميد"، مقال سابق.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

وبالرغم من ذلك كله فإن المكلفين بتخليص المغارم هناك قد سلكوا في تخليص مغارم هذه السنة ما سلكوه في السنة الفارطة، ولم يراعوا في ذلك الظروف الحالية التي تستلزم مزيدا من الاهتمام. كفى بالرجل قصورا أن يطالب بأداء المغرم فيمتنع لعجزه، فيساق للسجن فيسكن فيه شهورا غريبا عن أهله وأنجاله، فهل يرضى بذلك لو كان قادرا على أداء ما في ذمته ويقبل بالتمثيل به...»[1].

وحذرت النجاح من العواقب الأمنية التي قد تنجر عن استمرار هذه الظروف ومعاناة الجزائريين منها، مشددة على ضرورة تقديم الدعم لهم، لا سيما فئة الفقراء المهددين بخطر المجاعة، وذلك بفتح صناديق الإعانات، وتفعيل دور الجمعيات الخيرية في هذا المجال في جميع أرجاء البلاد، لتلافي تكرار مجاعة الأغواط عام 1920: «... إن العجز إذا كان سائدا تحدث منه أضرار تخل بالأمن العام، ولذلك لا ينبغي التهاون بالمجاعة. فيجب أن تفتح صناديق الإعانات الدولية، وأن تكثر الجمعيات الإحسانية بكل بلاد، حتى تخفف الوطأة نوعا ما...، وبالجملة على كل بلد من بلدان القطر أن يبذل ما في وسعها من العمل لوقاية الفقير من النكبات المستهدف لها أثناء الشتاء والربيع،كي لا يحدث ما يذكرنا فيما وقع بالأغواط سنة 1920».[2]

ويظهر أن معاناة الجزائريين الأهالي من المعيشة الضنكة استمرت لغاية مطلع ثلاثينيات القرن 20م، حيث شهدت اشتداد الأزمة المعيشية بشكل مقلق ومريب، بسبب ارتفاع أسعار المواد الإستهلاكية، وعلى رأسها الزيت والخبز والفحم، "فالضعيف ما يصنع أمام القوت وسعر الكيلو الخبز فرنكان وثلاثون سانتيما، واللحم يُباع بسبع فرنكات، والفحم بسبعين فرنكا للقنطار، وليترة الزيت تجاوز العشر فرنكات. ما يصنع المسكين إزاء هذا الغلاء الذي لم تكن تتصوره العقول ولا تسبغه والحال أن الدرهم عزيز والخطب ليس سهل"[3].

وفي مقال آخر نشرته سنة 1930 تحت عنوان **"شكوى الجهل والفقر وفي إمكاننا مقاومتهما"** نبهت من- خلاله إلى تأزم الوضع الاجتماعي للشعب الجزائري[4]، وأفصحت مرة

1- عبد الحفيظ الهاشمي، "أزمة المعاش، بمزيد الإسعاف"، جريدة النجاح، العدد 170 (1924/8/15)، ص1.
2- عبد الحفيظ الهاشمي، "أزمة المعاش، بمزيد الإسعاف"، مقال سابق.
3- النجاح، العدد321، (1926/7/23)، ص1.
4- النجاح، العدد1071 (1930/11/7)، ص1.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

أخرى عن تأسفها على الظروف المزرية للفقراء الأهالي من خلال المقال الذي نشرته خلال هذه السنة بعنوان **"ضعفاؤنا تتوجع أمامنا وقلوبنا عليهم قاسية"**[1].

ونددت بكل جرأة في سنة 1933 بغلاء المعيشة من خلال ارتفاع أسعار المواد الغذائية الضرورية، بسبب الاحتكار والمضاربة والغش في المأكولات والكيل في الميزان، وغياب المراقبة من طرف شرطة المراقبة التي حملتها مسؤولية هذه الظروف الفوضوية، التي ذهب ضحيتها الأهالي الجزائريون بالدرجة الأولى لموقعهم الضعيف مقارنة مع المستوطنين المحميين من قبل الإدارة الاستعمارية[2].

وحرصت الجريدة على مواكبة هذا الموضوع، محاولة منها التأكيد على استفحال المعاناة المعيشية للأهالي الجزائريين في سنة 1934، من خلال المقالات الافتتاحية التي ركزت عليها الجريدة، كرسالة موجهة للإدارة الإستعمارية قصد تحسيسها بمعاناة الجزائريين، ومن ثمة التأثير عليها لعلها تمد يد المساعدة لهم[3].

2. 2- استفحال ظاهرتي الفقر والبطالة: أشارت جريدة النجاح ضمن أعدادها الصادرة خلال منتصف عشرينيات القرن الماضي إلى معاناة الأهالي الجزائريين من البطالة في أكثر من مرة، معتبرة إياها من أشد الفترات العصيبة في حياة الجزائريين الاجتماعية[4].

وعبر مولود الحافظي الأزهري- أحد كُتّاب الجريدة- سنة 1926 عن تحسره حيال الواقع الإجتماعي الكارثي الذي آل إليه الأهالي الجزائريون، بسبب السياسة الإستعمارية الجائرة المفروضة عليهم، مشيرا إلى إقدام بعضهم على التفكير في الهجرة إلى فرنسا بشتى الوسائل والطرق- في ظل الحظر المفروض عليها من قبل السلطات الفرنسية- **"**بحكم الاضطرار إلى الإنفاق على عائلاتهم وقلة العمل بالجزائر، وانخفاض الأجور الموجودة التي لا تفي بالحاجيات الضرورية، فضلا عن أداء مطالب الحكومة، والديون التي أثقلت كواهلهم**"**[5].

1- عبد الحفيظ الهاشمي، "الأزمة والإحتكار"، جريدة النجاح، العدد1411 (1933/2/25)، ص1.
2- أنظر على سبيل المثال:عبد الحفيظ الهاشمي، "فشو البطالة"، جريدة النجاح، العدد1522 (1934/1/7)، ص1.
3- النجاح، العدد321، (1926/7/23)، ص1.
4- انظر على سبيل المثال: افتتاحية العدد218(1925/7/24)، والعدد301(1926/5/27).
5- النجاح، العدد301 (1926/5/27)، ص2.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ومن المقالات الملفتة للإنتباه التي تصدرت افتتاحيات النجاح سنة 1930، مقال بعنوان **"كثرة الإزدحام على المقاهي دليل على فشو البطالة"**، بين صاحبه (عبد الحفيظ الهاشمي) من خلاله الانتشار الرهيب لظاهرة البطالة في أوساط الجزائريين الأهالي، مبديا تأسفه على امتلاء المقاهي بهذه الظاهرة، بقوله: «... وإذا مررت بأنهجنا وعلى حوماتنا وعلى مقاهينا تجد السواد الأكبر مشغولا بالقيل والقال، والعكوف على الميسر بالمقاهي، والمجادلات الفارغة؛ فيدرك في نفس الوقت العجب، ومن هؤلاء وتحتار في أمرهم، وفي أسباب أرزاقهم وأفكارهم التي لم تتجه إلى ما هو صالح ونافع في هذه الحياة...»[1].

وحذر الكاتب في الوقت نفسه من المخاطر الناجمة عن هذه الظاهرة الاجتماعية السلبية، كانتشار ظاهرة التسول والسرقة، وعدم استقرار البلاد أمنيا واجتماعيا، بقوله: «... البطالة في الأمة فاشية جدا؛ فلو توجهت يوما إلى أمكنة النزهة، وعرجت على المقاهي العربية لقلت كيف تتصور لهؤلاء عائلات، وكيف تسنى لهم وهم مضطرون إلى الإنفاق أن يجدوا لوازمه، وقد جعل الله لكل شيء سببا، فيا للعجب من عقول مغفلة لم تفكر في ما هو لازم ضروري. كلنا يجزم أن الرجل إذا لم تكن مهمته يكافح بها نوائب هذا الزمن، وتراه مضطجعا على سجاجيد المقاهي بياض يومه لاشك أنه معتمد على وجه من وجوه السرقة والجناية أو الاختلاس...»[2].

ووجه دعوته للحكومة الفرنسية مطالبا إياها بوجوب معالجة هذه الظاهرة الإجتماعية المريبة، بقوله: «فنحن نرجو من الحكومة أن تلفت أنظارها إلى مسالة البطالة وفشوها بين الأهالي بصفة أوجبت شقاوتهم ومن دون ريب، إن قلة العمل ينتج قلة الأمن، ويا حبذا لو توجد لهم سبيلا للعمل، أصبحنا نرى كثيرا من البطالين يشكون قلة العمل بدعوى أنهم لا يجدون أين يخدمون»[3].

ولم يتوان الكاتب عن شجب ظاهرة الفقر التي أصبحت تهدد حياة الجزائريين واستقرارهم الإجتماعي في العمق على مختلف فئاتهم بقوله: «... وأكثرية في العائلات تذمرهم الفاقة، وتمثل بهم تمثيل العنيد الجبار، وقد تجد ذلك على مقربة منك، ولكن الحياء يصد

1- النجاح العدد850 (1930/1/26) ، ص1.
2- النجاح العدد850 (1930/1/26) ، ص1.
3 - النجاح العدد850 (1930/1/26) ، ص1.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

أصحاب الهمم عن إراقة ماء المحيا...، وهكذا أمامك الشحاذين يسألون الناس إلحاحا، ومناظرهم تبعث في الأفئدة أشجانا. أولئك الأبناء الصغار وأولئك العجزة هم عنوان الضعف الشعبي وفاقته...»[1].

ورأت النجاح من خلال أحد مقالاتها سنة 1934، تحت عنوان **"تفاقم البطالة"** أن الأسباب الجوهرية للبطالة تكمن في احتكار اليد العاملة الأجنبية لفرص العمل بالجزائر، ومزاحمة الأهالي الجزائريين في هذا المجال، وعدم مبالاة الإدارة الإستعمارية بأوضاعهم الاجتماعية، وذلك بحرمانهم من الأفضلية في العمل والأجر ببلادهم على غرار ما هو معمول به في فرنسا: «... وحقيقة أن البطالة فشت، وعلى الأخص بين الأهالي، ويمكننا أن نعلل ذلك عن تأثير الحالة الاقتصادية العالمية، ولكن هناك سبب آخر زاد في الطنبور نقمة، وهو ظهور اليد العاملة بالوطن من الأجناس الأخرى، فأما ترى الجاليات مثل الإيطاليين وغيرهم يزاحمون عمال الوطن مزاحمة كبرى...، وأن المسألة لم يهتم بها من هذا الجانب بل تركت المسالة فوضى بدون أن يتخذ لها ضابط مثل ما هو واقع في بلاد فرنسا من أن العمال غير الوطنيين لا يسوغ استخدامهم بنسبة عشرة في المائة؛ فلو كان هذا الضابط معمولا به في بلاد الجزائر لما بلغت البطالة إلى هذه الدرجة الفاحشة التي ازداد بها الكساد العام»[2].

وصورت الجريدة حجم معاناة الجزائريين من البطالة لاسيما خلال شهر رمضان الكريم، خاصة في عمالة قسنطينة، بقولها: «... من معيقات الأزمة أن ينفض العامل يديه من العمل، وينزوي إلى البطالة خضوعا لما قدر له من فقدان وجوه الشغل...؛ فتراه مضطرا إلى العمل بأبخس الأثمان...، ولكن هيهات أن يجد ما يشتغل به، والبطالة اعتادت أن تكثر في فصل الشتاء... الذي يرجع إلى داره عند الغروب صفر اليدين خاوي الوفاض، فينطلق صوت مدفع الإفطار ولا تجد عائلة ما تسد به رمقها...، فعلى البلديات عموما وبلدية قسنطينة خصوصا أن تحدث وجوه الشغل للبطالين في أقرب وقت تلافيا للأخطار التي حافت بالعمل»[3].

1- النجاح العدد843 (1930/1/18) ، ص1.

2- النجاح العدد1533 (1930/2/21) ، ص1.

3- عبد الحفيظ الهاشمي، " فشو البطالة"، مقال سابق، ص 1 .

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

2. 3- المجاعة وتدهور المستوى الصحي للأهالي: قامت جريدة النجاح في سنة 1924 بنشر مقال للكاتب الفرنسي الشهير جون ميليا الذي كتبه بجريدة "الصباح" الباريسية، وصف فيه الحالة الإجتماعية والصحية المأسوية للجزائريين الأهالي، لاسيما الأطفال الذين فقدوا أولياءهم من جراء المجاعة التي عرفتها البلاد عامة والصحراء خاصة، نقتطف مما جاء فيه ما يلي: «... رأينا منذ ثلاث سنوات أن المجاعة والحمى التفوئيدية كانتا سببا لموت خلق كثير من سكان الصحراء الجزائرية، وكانت الإدارة إذ ذاك برهنت على ضعفها وخورها...، ذهبت المجاعة لكن نتائجها لازالت قائمة؛ فقد جلنا بالصحراء الجزائرية في الأشهر الماضية، ورأينا أن الفقر والحزن والأسف لازال يظهر على وجه القوم...، ولازالت هذه المجاعة بمكانها، ولا شك أنها تمكث به ما دامت حالتها لم تتحسن. هم صبيان بين السادسة والرابعة عشر في العمر مات أباؤهم وجميع أقاربهم إثر المجاعة والحمى التيفوئيدية...، يأتون جماعات جماعات أمام الحان راجين من السواح الذين هم أكرم وأرحم من حكامنا أن يتصدقوا عليهم بشيء أو بقطعة خبز... »[1].

وعبرت النجاح عن قلقها إزاء تدهور الوضع الصحي لأطفال الأهالي الجزائريين سنة 1928، من خلال انتشار الأمراض الخطيرة التي أصبحت تهدد حياتهم، على رأسها مرض السل، مطالبة بضرورة أخذ الحيطة والحذر، موجهة نداء استغاثة للجمعيات الخيرية من أجل توفير الوسائل والإمكانات اللازمة لمحاربة هذا الداء[2]، وزيادة على معاناة الجزائريين من الأمراض والمجاعة والجفاف، اجتياح الجراد البلاد، لاسيما مناطق الشرق الجزائري خلال سنوات: 1924[3]،1929[4]،1930[5]، الذي أتلف المحاصيل الزراعية وأهلك المواشي: «اجتاح- الجراد- مناطق هامة من البلاد حتى في سنة 1930 مثل واحة باتنة وبوسعادة وسيدي عيسى وعين بوسيف والصحراء ومسيلة...؛ فأكل ما على وجه الأرض من النبات، وقال: هل من مزيد، وتراه غدا نزل ساحة قوم يسوء حيالهم فيجمعون أمرهم ويخرجون لقتاله

1- النجاح، العدد162، (1924/6/13) ص 1.
2- النجاح ، "حاربوا داء السل"، جريدة النجاح، العدد668(1928/7/26) ص1.
3- النجاح، العدد167 (1924/7/25)، ص1
4- أنظر: النجاح، العدد738 (1929/9/4) ، ص1
5- أنظر: النجاح، "جيوش الجراد"، جريدة النجاح، العدد891 (1930/3/21) ، ص1

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ومبارزته بالحرق والطرد...، وقد علمنا من مصادر موثوق بها أن كثيرا ممن أصيبوا بذلك أصبحوا لا يملكون قوتهم لموت مواشيهم وإتلاف مزروعاتهم...»[1].

4.2- خروج الأطفال للعمل وعزوفهم عن التعليم: تحسرت مرة أخرى النجاح على ظاهرة اشتغال أطفال الجزائر في الأعمال الوضيعة تحت تأثير الأزمة الاقتصادية، مضطرين في ذلك لإعالة عوائلهم، حيث كتبت في هذا الصدد: «... ومظاهر هذا الضعف تتجلى للعيان حينما يرى المرء أبناء صغار في الطريق تلوح عليهم آيات الذكاء والنبل يحملون صناديق تنظيف الأحذية وهم أبناء الضعفاء...»[2].

وأبدت تأسفها على ظاهرة استغلال أطفال الجزائر في الأعمال الشاقة مقابل حصولهم على أجور جد زهيدة من قبل المستثمرين الأوروبيين بالجزائر، موجهة عتابا شديد اللهجة لأوليائهم بقولها: «... خدم عامة النهار وسجاية الليل فلم يكفها في المؤونة، رفع الصخرة العظيمة لكي يأخذ كمية من المال فيصرفها في حاجاته وحاجة عائلته لكنها لم تقم له حتى بشراء الملح والدخان. أعاد الكرة للدخول إلى شانطي البناء رجاء أن يكون بناء فنانا فيأخذ الستين والسبعين فرنكا في النهار ليسد بها رمق إخوانه وعائلته، ويتخذ هذه الحرفة الشريفة عدة لحياته وحياة أولاده، لكنه بعدما باشر العمل خاب رجاؤه، وتبدل باله لأنهم حملوه ما لا يطيق أبناء فيزوف (الطاليان) برفع الصخر من الطابق الأسفل إلى الطابق الأعلى. علموه كيف يضرب بالمطرقة الحجر فيفتت إربا ثم يطبخه بالرمل. علموه رفع المعول فيحفر بالفأس حتى يصل إلى تخوم الأرض، هذا ما علمه أبناء الطليان من ضروب الشقاء والنكال، ياتيه يوم القبض(السبت) الطلياني يأخذ الستين والسبعين في اليوم وابنك المسكين يأخذ سبع فرنكات في اليوم...؛ فيم ينفق هاته الفرينكات التي هزقت فيها دمه وضحى في سبيلها صحته وأنفس الأوقات لينفقها على العيال والعائلة يلزمها أكثر من ألف في الشهر....»[3].

ونجد في إحدى افتتاحيات الجريدة مقالا بعنوان "**أولادنا أكبادنا تمشي على الأرض الجهل يحصدهم والكسل يفنيهم**"، أبدى كاتبه امتعاضه من ممارسة أطفال الأهالي لأعمال مهينة لكرامة الجزائريين، وتسولهم في الشوارع بحثا عن القوت بشتى الطرق، وعزوف الكثير

1- عبد الحفيظ الهاشمي، "وجوب مكافحة الجراد"، النجاح العدد870 (1930/2/21) ، ص 1
2- عبد الحفيظ الهاشمي، "ضعفاؤنا تتوجع أمامنا وقلوبنا عليهم قاسية"، النجاح العدد843 (1930/1/18) ، ص 1
3- النجاح، العدد804 (1929/102/25) ، ص1.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

منهم عن التعليم، مخاطبا أولياءهم، بقوله: «... هيا نذهب إلى الطرقات العامة؛ فنجد أكبادنا التي هي أعز علينا من النفس بين جنبينا نجدهم حاملين للصناديق فوق الظهور يمسحون أحذية الفرنسي واليهودي والطلياني والعربي. نجدهم في الليالي القمرة يقمرون قمار، ثم بعدها يسرفون نصف الليل يذهبون إلى المزابل والمحال العفنة فينامون وكيف يصبحون؟ يصبحون بوجوه عليها غبرة ترهقها قترة...، وإلى المدارس فنجد النزر القليل ولا يكفي للمقابلة مع أبناء غيرنا فضلا عن التحصيل والتفوق عليهم في مضمار الحياة...، وهيا نذهب إلى شوارعنا فنجد فلذات أكبادنا مكدسة بلا عقول نيرة ولا عمل يلهيهم عن اللعب ولا همة شماء تعلو بهم إلى أوج الكمال وتهيئهم لمصاف الرجال...»[1].

وأبدت النجاح عدم رضاها عن أوضاع الجزائريين التعليمية خلال هذه الفترة، على رأسها ظاهرة عزوف الجزائريين عن التعليم، بسب ظروفهم المعيشية المأسوية، موجهة نداءاتها إلى العائلات الجزائرية داعية إياها إلى الحرص على تعليم أبنائها وتربيتهم، مبرزة في الوقت نفسه أهمية التعليم وأثره على مستقبل الأبناء، حيث أفردت لهذا الموضوع العديد من المقالات نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: "الأمة والتعليم"[2]، "علموا الأبناء"[3]، "التعليم أساس تربية الطفل وقوام حياته"[4]، "التعليم التعليم"[5]، " التعليم أساس تربية الطفل وقوام حياته"[6].

2- الحلول العملية المقترحة من طرف النجاح لتحسين ظروف معيشة الأهالي الجزائريين: أكدت جريدة النجاح خلال عشرينيات وثلاثينيات القرن الماضي في أكثر من مناسبة بأنه يمكن للجزائريين مواجهة الأزمة الاقتصادية، وتحسين ظروفهم المعيشية عن طريق "المبادرة إلى العمل، والاجتهاد في طرق أبواب الاسترزاق والمعاش"[7]، مؤكدة في هذا

1- النجاح العدد785 (1929/9/11) ، ص 1.
2- النجاح االعدد537 (1927/12/30) ، ص 1.
3- نفسه.
4- النجاح العدد639 (1928/9/16) ، ص1.
5- النجاح العدد1334 (1931/7/27) ، ص1.
6- نفسه.
7- النجاح العدد332 (1926/8/14) ، ص1.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الصدد على وجوب الاهتمام بالحرف والصناعات التقليدية[1]، وإنشاء شركات تجارية[2] وفلاحية برؤوس أموال جزائرية لخلق التعاون والتكامل فيما بينهم، ومن ثمة التخلص من قيود معاملات البنوك والمصارف الربوية الفرنسية الاستعمارية، لا سيما مشكل فوائد القروض والديون الذي ظل يؤرق حياة الفلاحين الجزائريين[3].

ودعت أيضا إلى وجوب محاربة الكسل، وفي هذا الصدد دافعت عن هجرة الجزائريين إلى فرنسا بحثا عن لقمة العيش ما دامت فرص الشغل معدومة ببلادهم، وطالبت الإدارة الفرنسية برفع القيود على الهجرة، حيث نشرت في هذا الصدد سنة 1925 مطلب السيدين بن باديس محمد المصطفى نائب قسنطينة، والشريف سيسبان نائب باتنة، وبموافقة اللجنة النيابية المالية الأهلية (القسم العربي) المرفوع إلى الوالي العام للجزائر، المتضمن ترك الحرية للجزائريين للهجرة نحو فرنسا بحثا عن العمل[4].

وأكدت أيضا على ضرورة تجنب الإسراف الذي عدته "أبو البلايا"[5]، حيث جاء في إحدى مقالاتها: "الإسراف هو العدو الألد الكاسح بعد الفقر، وإذا انبتت مخالبه في أمة مستسلمة لعاطفة الهوى والشهوة رنق صفو عيشها، وأوردها موارد الشقاء، وكان ذلك سببا في انحلال الروابط الاجتماعية، وتضعضع أركان الأسرة"[6]، وظل الشيخ عبد الحفيظ الهاشمي- صاحب الجريدة- يدعو إلى ضرورة العدول عن التبذير طوال فترة الأزمة الاقتصادية التي شهدتها البلاد والعالم ككل[7].

وتفعيل دور العمل الخيري من طرف "جمعيات الخير والإحسان" لإعانة العائلات الفقيرة والمعوزة واليتامى[8]، واقترحت إنشاء مؤسسة صناعية لانتشال الأرامل والأيتام من شر الفقر المدقع "يتعلم فيها الفريقان (الذكران والإناث) صناعة شريفة كل حسب مواهبه العقلية

1- أنظر على سبيل المثال:العدد452 (1927/6/2) ، ص1.
2- أنظر على سبيل المثال العدد340 (1926/9/5) ، ص 1.
3- أنظر على سبيل المثال: العدد449 (1927/5/27)، والعدد170 (1924/8/15).
4- أنظر على سبيل المثال العدد218 (1925/7/24) ، ص 1.
5- النجاح، العدد841(1930/1/16) ، ص 1.
6- نفسه.
7- النجاح االعدد1521(1934/1/5) ، ص1.
8- النجاح االعدد1538(1934/2/28) ، ص1.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

وجهوده البدنية، وبمثل هذا العمل يأمَنون غائلة المجاعة، ويصبحون بفضل صناعتهم عاملين على ترقية المجتمع، والأخذ بأيدي غيرهم من المستضعفين والمساكين الذين لا يستطيعون حيلة يتغلبون بها على معاكسة الدهر إلا أن يؤخذ بأيديهم"[1].

كما ركزت في اهتماماتها بهذا الموضوع على أهمية التعليم بالنسبة للأطفال للحيلولة دون وقوعهم فريسة الإستغلال في العمالة[2]، وللجهل[3]، والتشرد في الشوارع والانحراف الخلقي[4]، مؤكدة على أهمية التعليم والتربية في توجيه هذه الشريحة نحو مستقبل أفضل، وفي هذا الصدد كتب مامي إسماعيل- أحد كتاب الجريدة- يوجه دعوته للأولياء قائلا: "فعلِّموا أولادكم التعليم العربي الذي يصدهم عن المخازي ويهذبهم، ويُكوّن منهم في المجتمع كتلة صالحة ذات دين وقومية وأخلاق عربية"[5].

وطالبت من الإدارة الاستعمارية القيام بواجبها حيال الأهالي الجزائريين المعوزين والفقراء، وذلك بمساعدتهم ماديا واجتماعيا على تجاوز ظروف حياتهم الصعبة خلال هذه الفترة، لاسيما رجال البلديات الذين تقع على عاتقهم المسؤولية، "الذين يتولون أمر معونة فقراء المدن والأحواز، وإخراج الإعانات والصدقات لهم من الصناديق المعدة لذلك"[6]، وبوضع حد لمعاملات البنوك الاستغلالية إزاء الأهالي بقولها: "تنبيه المتصرفين الذين يعيثون فسادا في استخلاص المغارم من ضعفاء الدواوير العاجزين عن الأداء؛ فإن الضغط عليهم مما تزداد به حالة العسر العمومية، ويفقد معه الأمن العام؛ فلقد مثلوا بالأمة تمثيلا تأباه الإنسانية وتلطخ به الهيأة"[7].

خاتمة: من خلال معالجتنا للموضوع توصلنا إلى الاستنتاجات والحقائق التاريخية الآتية:

- تشهير جريدة النجاح بدور التجار المستوطنين في استغلالهم الفاحش للجزائريين الأهالي وتفاقم أوضاعهم الإجتماعية، من خلال احتكارهم للمواد الغذائية الإستهلاكية الإستراتيجية

1- النجاح االعدد1227 (1931/11/4) ، ص1.
2- النجاح العدد804 (1929/10/25) ، ص1.
3- عبد الحفيظ الهاشني ، " وعلموا الأولاد أيضا"، النجاح العدد641 (1928/90/21) ، ص1.
4- النجاح العدد759(1929/7/8) ، ص1.
5- مامي إسماعيل، "التعليم أساس تربية الطفل وقوام حياته في المجتمع"، جريدة النجاح العدد1334 (1931/7/27).
6- النجاح، "يعوزهم المأوى فيقتلهم البرد"، النجاح، العدد249، (1931/12/25) ، ص1.
7- النجاح االعدد176 (1924/9/26) ، ص1.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

كالقمح والسميد والزيوت الغذائية، ولجوئهم للمضاربة بهدف مضاعفة أسعارها، ومعاملات بنوكهم الربوية، الأمر الذي انعكس سلبا على المستوى المعيشي للجزائريين.

- جرأة النجاح في انتقاد الإدارة الإستعمارية الفرنسية التي حملتها جزءا كبيرا من مسؤولية الواقع المعيشي الكارثي الذي آل إليه الشعب الجزائري في هذه الفترة، بسبب تقاعسها عن التكفل بانشغالاته الاجتماعية والصحية، وهذا في الوقت الذي تمتع فيه المستوطنون بكل الشروط الضرورية للحياة.

- التضامن المنقطع النظير لجريدة النجاح مع معاناة الجزائريين، ومحاولتها الرفع من معنوياتهم بدعوتهم إلى العمل، والتعاون والتكامل فيما بينهم للاستثمار في المشاريع الفلاحية والتجارية، والتضامن فيما بينهم لمحاربة الفقر والأمراض عن طريق تفعيل عمل الجمعيات الخيرية، وتشجيع تعليم الأطفال حتى لا يقعوا فريسة لاستغلال التجار والرأسماليين المستوطنين.

- يمكن القول أن جريدة النجاح أبلت بلاء حسنا في تحسيس السلطات الفرنسية الإستعمارية بظروف الجزائريين المعيشية الضنكة من خلال رسالتها الإعلامية التي كانت كلها دعوة للإهتمام بهذا الموضوع، والتحذير من المخاطر الإجتماعية والصحية والأمنية الناجمة عن معاناة الجزائريين خلال هذه الفترة، وهذا في الوقت الذي كانت فيه جل الصحف الإصلاحية والوطنية تمتنع بطريقة أو بأخرى عن الخوض في مثل هذه المواضيع، خوفا من سيف الإدارة الإستعمارية المسلط عليها. وبدورها لم تكن الصحف الإستعمارية بشقيها الرسمي والإستيطاني مبالية بهذا الموضوع، لنظرتها العنصرية والمتطرفة حيال الأهالي الجزائريين، بقدر ما كان يهمها في المقام الأول والأوحد حماية مصالح المستوطنين والدفاع عن الوجود الاستعماري الفرنسي في الجزائر.

- يظهر أن جريدة النجاح كانت موضوعية إلى حد ما في معالجتها لظروف الجزائريين المعيشية الضنكة خلال هذه الفترة، كما تعد من أهم الجرائد المصدرية المحلية لإعادة تدوين التاريخ الإجتماعي المعاصر للجزائر من جهة أخرى.